بسم الله الرحمن الرحيم

((المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالبُنْيَانِ))

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، نَاصِرِ رُسُلِهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الدِّينِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَاهِبُ النَّصْرِ العَزِيزِ وَالتَّمْكِينِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، الصَّادِقُ الأَمِينُ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَأَتْبَاعِهِ الكِرَامِ المُهْتَدِينَ.

أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللهَ – عِبَادَ اللهِ –، فَقَدْ فَازَ مَنِ اتَّقَاهُ، وَنَالَ خَيْرًا كَثِيرًا فِي دُنْيَاهُ وَأُخْرَاهُ، وَإِنَّ مِنَ البِشَارَاتِ قَوْلَ اللهِ جَلَّ جَلالُهُ: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ، وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ ﴾[1]، ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ﴾[2]، ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا ﴾[3].

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

اسْمَعُوا قَوْلَ الحَقِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَهُوَ يَقُولُ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ، وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾[4]، إِنَّ فِي هَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ – عِبَادَ اللهِ – مَا فِيهِ صَلاحُ الدُّنْيَا وَصَلاحُ الآخِرَةِ؛ فَخَيْرُ الدُّنْيَا لا يَأْتِي إِلَّا مِنْ خَيْرِ الآخِرَةِ؛ فَقَدْ أَمَرَ اللهُ المُؤْمِنِينَ ابْتِدَاءً بِالتَّقْوَى، وَالتَّقْوَى التَّخَلِّي عَنْ كُلِّ رَذِيلَةٍ وَالتَّحَلِّي بِكُلِّ فَضِيلَةٍ، وَهَذَا مَطْلَبُ كُلِّ مَنْ يُرِيدُ صَلاحَ نَفْسِهِ وَصَلاحَ بَيْتِهِ وَصَلاحَ مُجْتَمَعِهِ؛ فَلا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا بِاجْتِنَابِ المُنْكَرِ وَعَمَلِ المَعْرُوفِ، وَالتَّخَلِّي عَنِ الرَّذَائِلِ يَكُونُ بِاجْتِنَابِ النَّوَاهِي، وَالتَّحَلِّي بِالفَضَائِلِ يَكُونُ بِالعَمَلِ بِالأَوَامِرِ، وَهَذَا هُوَ المُرَادُ بِقَوْلِ اللهِ: ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾[5]، فَالتَّقْوَى المَطْلُوبَةُ تَقْوَى بِحَقِّهَا، وَذَلِكَ عَمَلٌ فِي اسْتِطَاعَةِ الإِنْسَانِ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ اللهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ كِتَابِهِ: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ ﴾[6].

---

(١) الطلاق: ٢ ، ٣
(٢) الطلاق: ٤.
(٣) الطلاق: ٥.
(٤) آل عمران: ١٠٢ ، ١٠٣.
(٥) آل عمران: ١٠٢
(٦) التغابن: ١٦.

وَإِذَا تَحَقَّقَتِ التَّقْوَى – عِبَادَ اللهِ – طَهُرَتِ السَّرِيرَةُ، وَحَسُنَتِ السِّيرَةُ، فَنَجِدُ الأَقْوَالَ حَسَنَةً وَالأَفْعَالَ زَاكِيَةً، وَتَتَحَقَّقُ الحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ الَّتِي وَعَدَ اللهُ بِهَا المُؤْمِنِينَ فِي قَوْلِهِ: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[1]، وَإِذَا تَحَقَّقَتِ السَّعَادَةُ كَانَ الثَّبَاتُ عَلَى مَا كَانَ سَبَبًا لِتِلْكَ السَّعَادَةِ، وَسَبَبُ السَّعَادَةِ التَّقْوَى؛ وَلِذَلِكَ قَالَ رَبُّنَا جَلَّ جَلالُهُ: ﴿ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[2]، فَإِنَّ المُرَادَ مُلازَمَةُ مَا يَكُونُ سَبَبًا لِصَلاحِ الدَّارَيْنِ وَخَيْرِ الحَيَاتَيْنِ، وَلْنَنْظُرْ – إِخْوَةَ الإِيمَانِ – كَيْفَ يَنْعَكِسُ ذَلِكَ عَلَى المُجْتَمَعِ؛ فَتَكُونُ الأُخُوَّةُ فِي اللهِ ((فَالمُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ))، عَلَى مَا جَاءَ فِي الأَثَرِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَيَنْشَأُ المُجْتَمَعُ مُتَآخِيًا، وَالرَّابِطُ لِتِلْكَ الأُخُوَّةِ الدِّينُ، فَتَجِدُ المُسْلِمَ فِي مَشَارِقِ الدُّنْيَا يَشْعُرُ بِأَخِيهِ فِي مَغَارِبِهَا، وَمَنْ كَانَ فِي المَغَارِبِ شَعَرَ بِأَخِيهِ فِي المَشَارِقِ، فَيَفْرَحُ لِفَرَحِ أَخِيهِ، وَيَحْزَنُ لِحُزْنِ أَخِيهِ، فِي عَلاقَةٍ تَكُونُ فَوْقَ الأَعْرَاقِ وَالأَجْنَاسِ وَاخْتِلافِ الأَلْسُنِ وَالأَلْوَانِ.

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

لَقَدْ كَانَ نَبِيُّنَا عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ يُعْطِي دُرُوسًا لا تُنْسَى فِي مَعْنَى الأُخُوَّةِ، حَتَّى إِنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنَ المُسْلِمِينَ فِي بُقْعَةٍ وَلَوْ كَانَتْ بَعِيدَةً شَعَرَ بِهِ وَقَامَ بِحَقِّهِ، حَقِّ الأُخُوَّةِ فِي الإِسْلامِ، وَانْظُرُوا –رَحِمَكُمُ اللهُ– عَنْدَمَا مَاتَ النَّجَاشِيُّ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – وَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ خَبَرُ وَفَاتِهِ مِنْ طَرِيقِ الوَحْيِ، وَقَدْ كَانَ نَبِيُّنَا عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ بِالمَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ، وَالنَّجَاشِيُّ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– بِالحَبَشَةِ، فَصَلَّى عَلَيْهِ صَلاةَ الغَائِبِ، فَقَدْ جَاءَ فِي الآثَارِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَعَى لِلنَّاسِ النَّجَاشِيَّ فِي اليَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ وَقَالَ: ((إِنَّ أَخَاكُمُ النَّجَاشِيَّ قَدْ مَاتَ، فَقُومُوا فَصَلُّوا عَلَيْهِ))، ثُمَّ خَرَجَ بِأَصْحَابِهِ إِلَى المُصَلَّى، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى بِهِمْ كَمَا يُصَلِّي عَلَى الجَنَازَةِ. وَمَا أَكْثَرَ مَظَاهِرَ الأُخُوَّةِ الَّتِي غَرَسَهَا النَّبِيُّ ﷺ فِي قُلُوبِ أَفْرَادِ هَذِهِ الأُمَّةِ، فَكَانَتْ هَذِهِ الأُمَّةُ – بِفَضْلِ اللهِ – خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ.

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيمُ.

****

(١) النحل: ٩٧.
(٢) آل عمران: ١٠٢

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، ﷺ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَأَتْبَاعِهِ الغُرِّ المَيَامِينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللهَ – عِبَادَ اللهِ –، وَاعْلَمُوا أَنَّ الصَّحَابَةَ الكِرَامَ كَانَتْ لَهُمْ دُرُوسٌ خَالِدَةٌ فِي تَجْسِيدِ مَعْنَى الأُخُوَّةِ، وَإِذَا كَانَ رَسُولُنَا الكَرِيمُ ﷺ المُعَلِّمَ الأَوَّلَ، فَإِنَّ أَصْحَابَهُ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ – المُعَلِّمُ الثَّانِي، وَمَا أَكْثَرَ الصُّوَرَ المُشْرِقَةَ المَنْقُولَةَ عَنْهُمْ فِي التَّآخِي، وَحَسْبُنَا صُوَرُ التَّآخِي بَيْنَ المُهَاجِرِينَ وَالمُهَاجِرِينَ ابْتِدَاءً، وَالتَّآخِي بَيْنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ ثَانِيًا، حَتَّى اسْتَحَقُّوا ثَنَاءَ اللهِ عَلَيْهِمْ ثَنَاءً لا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ فَوْقَهُ ثَنَاءٌ، فَقَالَ فِيهِمْ رَبُّهُمْ: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ، وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[1]، وَللهِ ذَلِكَ المَثَلُ الَّذِي ضَرَبَهُ الأَشْعَرِيُّونَ فِي الإِخَاءِ حَتَّى قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهِمْ: ((هُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ))، فَقَدْ كَانُوا إِذَا قَلَّ طَعَامُهُمْ وَطَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَمَا أَشَدَّ حَاجَتَنَا إِلَى التَّأَسِّي بِهِمْ، وَالسَّيْرِ فِي رِكَابِهِمْ، وَمَا أَخْلَقَنَا بِضَرْبِ مِثْلِ تِلْكَ الصُّوَرِ وَأَكْثَرَ! وَخُصُوصًا أَنَّ إِخْوَانَنَا فِي بَعْضِ بِقَاعِ العَالَمِ كَأَرْضِ الإِسْرَاءِ المُبَارَكَةِ وَغَيْرِهَا يَنَالُهُمْ مَا يَنَالُهُمْ مِنَ التَّهْجِيرِ وَالتَّجْوِيعِ وَالبَطْشِ وَالظُّلْمِ مِنَ الَّذِينَ لا يَرْعَوْنَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلا ذِمَّةً، فَكَانَ لِزَامًا عَلَيْنَا أَنْ نَقِفَ مَعَهُمْ وَنُخَفِّفَ عَنْهُمْ وَنُؤْثِرَهُمْ وَنُوَاسِيَهُمْ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ نَبِيُّنَا ﷺ وَأَصْحَابُهُ الكِرَامُ بِحَسَبِ الوُسْعِ وَالقُدْرَةِ وَالاسْتِطَاعَةِ، وَبِمَا تُنَظِّمُهُ الجِهَاتُ المُخْتَصَّةُ لِيُثْمِرَ هَذَا التَّكَاتُفُ خَيْرًا يَعُمُّ، وَبَرَكَةً وَانْتِظَامًا ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾[2].

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ؛ مُحَمَّدٍ الهَادِي الأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُمْ رَبُّكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾[3].

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وسَلَّمتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ

(١) الحشر: ٨ ، ٩.
(٢) الأحزاب: ٢١.
(٣) الأحزاب: ٥٦.

نَبِيّنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِيّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى نَبِيّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيّنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وعَنْ جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلا تَدَعْ فِينَا وَلا مَعَنَا شَقِيًّا وَلا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَاجْمعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الخَيْرِ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلامَ وَالأَمْنَ لِعِبادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ كُنْ عَوْنًا لإِخْوَانِنَا فِي أَرْضِ الأَقْصَى المُبَارَكِ، وَكُنْ مَعَهُمْ وَثَبِّتْهُمْ وَارْبِطْ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَصَبِّرْهُمْ، وَاخْذُلْ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُمْ، وَاجْعَلِ الدَّائِرَةَ عَلَيْهِ يَا ذَا الجَلالِ وَالإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا ذَا الجَلالِ وَالإِكْرَامِ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَستَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَستَغِيثُ أَلاَّ تَكِلَنَا إِلَى أَنفُسِنَا طَرفَةَ عَينٍ، وَلاَ أَدنَى مِنْ ذَلِكَ، وَأَصلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ العَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوفِيقِكَ، وَاحفَظْهُ بِعَينِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وكُلِّ أَرزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَات، المُسْلِمِينَ وَالمُسْلِمَات، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ الله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾.